العدد (1410) السنة السادسة - الاربعاء (14) كانون الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

حكايات بغدادية قديمة.. ١٩٠٠ حتى ١٩٣٤

(عن جريدة جبزبوز لصاحبها نوري ثابت وجريدة ابو حمد لصاحبها عبد القادر المميز رحمهما الله)

ياسين سعدي
بغداد

عليك رحمة الله ورضوانه ياج الاسود.. كان شاباً يتوقد ذكاء وفطنة.. سريع البديهة حاضر النكتة لا تفوته ان حضرت ولو في اكبر مجلس كانت ايام الاحتلال البريطاني المشؤومة وكان المرحوم حينذاك يلعب بالفلوس لعباً.. فذهب ذات يوم الى احد التجار اليهود واشترى منه درزن جواريب حريرية وعندما ذهب بها الى البيت وجدها من الجنس الرديء (دامج) فجاء الى اليهودي وقال له:

– خوجة هذي الجواريب موزينة ارجعها

– متغوح تنكسح..ليش احنه قنلعب

– ولك شنو انكسح.. ما تتكلم مثل اوادم ادبسز

– مني ادبسز..الادبسز ابوك.. ليس هذا زمان الترك ابيل عليهم.

فغضب (ج) وابى ان يبقى الحذاء في موضعه من القدم فانتزعه ونزل به على رأس اليهودي البائع:

هي باط هي بيط والحوش والطرمة الك.. كلي وين همايلك.

ذهب البائع مشتكياً الى خان دلة (حيث مقر ضابط البوليس وحاكم التحقيق الانكليزي الكابتن هيل) واستجوبهم هذا:

– انت ليش يضرب هذا المسكين اليهودي.. ليش

– صاحب هو الذي اعتدى علي.. لانه شتمني وشتم آبائي واجدادي

– زين، زين.. لازم جزاء على كل واحد عشرين روبية.

وما ان نطق الحاكم بالحكم الا واعترض (ج) قائلاً:

– ما يصير صاحب

–ليش ما يصير

– انا رجل شريف.. ابوية باشا.. وهذا رجل عادي وهذي عيب بين العشائر.. اقلها احكمنا كل واحد بـ٥٠٠ روبية لاجل شرفي..

فاستغرب الكابتن هيل من هذا الاعتراض وظن ان العادة والعرف تقتضي ذلك .. وقال:

– كلش زين.. كلش تمام.. كل واحد لازم ينطي خمسمئة روبية جزاء..

فاخرج(ج) من جيبه الدراهم وسلمها.. وكذلك التاجر اليهودي والتي كانت قطعة من كبده هذا المبلغ الضخم.. ولكن ما العمل؟

وفي اليوم الثاني وضع (ج) في جيبه الف روبية وجاء الى دكان التاجر اليهودي ونزع الحذاء فنزل به على رأس البائع الغشاش.. قائلاً:

– خوجة هل اليوم الف بألف (هي باط هي بيط).

–ولكن منو اليشتكي.. بايع يهودي والف روبية؟ انت كول!

وفي اليوم الثالث وضع (ج) في جيبه الفي روبية وجاء الى دكان اليهودي ونزع الحذاء ونزل على رأس البائع: هي بيط هي باط.. قائلاً:

– خوجة هل يوم الفين بالفين.

وهكذا الى ان اجبر البائع على غلق الدكان قبل ان تتمزق القندرة من الضرب.

طبيب بغداد:

الحكيم ميرزا اكبر خان.. كان يطبب في بغداد سنة ١٨٦١/١٨٧٦م أي في عهد السلطان عبد العزيز وكانت مهنة الطب حينذاك لا تتطلب شيئاً من لوازم الصيدلية مثل: كنين/ اسبرين.. الخ لانها غير موجودة.. بل جل ماينصحه الطبيب لمريضه قوله:

–تروح الى سوق العطاطير.. اكو على ايدك اليمنة فرد عطار، تأخذ منه شوية سنامكي وتشربه لما تطلع نجمة الصبح.

او قوله: اكو بمحلة القاطرخانة فرد عطار اسمه اوسطة حسين تروح تاخذ منه شوية (ورد لسان الثور) وتفوره وتشربه قبل النوم.. هكذا كانت صناعة الطبابة وهكذا كانوا الاطباء في بغداد.. وكان الطبيب ميرزا اكبر خان ولد يدربه على مهنة الطبابة وينصحه دائماً بقوله:

–ابني اذا اصبحت طبيباً ودخلت الى دار المريض فتش بعض الاثار في الدار.. فاذا وجدت قشور بصل مثلاً قل لاهل المريض، بان مريضكم ماكل بصل.. وهذا المغص الذي في بطنه هو من اكلة البصل.. ثم صف له ماشئت أي مما يوجد في دكان العطار.. اما اذا وجدت في الدار قشور برتقال مثلاً.. فكر قليلاً ثم قل لاهل المريض.. مولانا هذا مريضكم ماكل برتقال وهذه النزلة الصدرية التي اعترته سببها البرتقال ليس الا..

وهكذا كان يعطي ولده درساً في البلف.. حتى كبر واستورث مهنة والده كما استورث بعض الشبان عندنا مهنة ابائهم (بعضهم بالبلف وبعضهم بالكذب وبعضهم بالنفاق وبعضهم ما ادري)..

الرواتب في زمن العصملي

لم يكن للحكومة التركية الحميدية ميزانية منظمة للدولة..فالرواتب لاتدفع في نهاية كل شهر كما هي العادة بل تدفع عند صدور ارادة ملكية.. هذا شهر آب سنة ١٩٠٠ مثلاً.. واذا بالموظفين لم يتقاضوا راتباً منذ كانون الثاني سنة ١٨٩٩.. فنتجت من هذه الحالة سوء ادارة قوية في المملكة العثمانية التي مازالت ترن في اذاننا.. هذا جاووش (جندرمة) وهذا (بوليس) وهذا (كاتب اوراق) كلهم فاتحين عيونهم ينتظرون الفرج (أي صدور الارادة الملكية).. فاضطرت اغلبية الموظفين الى طرق باب اخر، هو اخذ الرشوة من المراجعين ففقدت العدالة وانتشرت الفوضى فلم تنته الا بسقوط السلطان عبد الحميد.

وكان اذ ذاك احد كتبة دائرة المالية في قضاء القورنة يرضخ لهذا الناموس.. يجد من الصبح الى المغرب (وقرش بارة ماكو) ولكنه كان يعيش عند والده مأمور البريد والبرق فمن هذه الناحية كان يتمكن من الاصطبار الى حين تأدية الرواتب..اما زملاؤه صغار الموظفين الذين كانوا يعينون من وقت لاخر فبعد ان يستخدموا مدة من الزمن ينسحبون من العمل لعدم دفع رواتبهم وهكذا كرت الايام والشهور وحتى الاعوام وصاحبنا الكاتب لم يقبض شيئاً.

جمع هذا الكاتب اصحابه وحرضهم على المراجعة فحرروا العرائض وقدموها الى والي البصرة ومتصرف العمارة ودفتردار البصرة وحتى وزير المالية ثم اردفوها بعدة مضابط وشكاوى وكانت النتيجة الرمي في سلة المهملات.. ومن الصدف ان والد هذا الكاتب ذهب الى البصرة بمهمة رسمية فكلف ولده بالقيام باعمال دائرة البرق لانه كان يحسن استعمال الة البرق فقرر الولد أي الكاتب لكونه كان متألماً من جهة تأخير رواتبه بعد ان اعتقد ان العرائض لاتفيد مع الجالسين على ضفاف البوسفور بين الغانيات الجميلات.. فقام الى بنت الحان واحتسى شيئاً كثيراً منها الى ان وصلت درجة السكر في دماغه الى ١٠٠ سانتغراد فكتب برقية بامضائه الى وزير المالية في الاستانة واليكها:

استانبول مالية ناظرنه

موقوف معاشمز كبي مفقود اوله سك سن، جنتده كي شيطان كبي مطر وداوله سك سن.

قورنه مدينة مال كاتبي عبد المجيد

وترجمتها:

الاستانة– وزير المالية

لتفقد انت كراتبنا الموقوف.. ولتطرد من الجنة طرد الشيطان منها.

كاتب مالية مدينة القرنة عبد المجيد

وبينما كان عبد المجيد افندي ينتظر صدور الامر بالقبض عليه وزجه بالسجن على هذه الوقاحة والجسارة التي بدت منه، واذا ببرقية من وزير المالية ترد على متصرفية لواء العمارة تقضي بدفع جميع رواتب الموظفين المتراكمة.. لان وزير المال كان منصفاً فخضع لهذا الطلب المحق.

من الخوف مات

يقال ان طبيبين اتفقا على ان يسقي كل واحد منهما الاخر سماً زعافا ليبرهنا على أي منهم يتمكن من احضار بعض العقاقير كي تبيد مفعول السم وتحول دون وقوع الموت. فجاء الاول واعطى الثاني قدحاً مملوءاً بالسم وكان الاخير قد استحضر العقاقير اللازمة فشرب السم اولا ثم العقاقير فلم يصبه اذى ونجا من الموت فطلب منه رفيقه ان يقوم هو بدوره ايضاً فاجابه عبالك الموت نعاس؟ اني بعد اربعين يوماً يالله اتمكن من احضار السم حتى يكون شديد التأثير..

وكان الطبيبان يسكنان في دارين متجاورين فاشار الطبيب الثاني الى خادمته ان تجلس وراء جدار جاره الطبيب يومياً وتدق في (هاون) فارغ حتى يسمعها الطبيب الجار وهكذا اخذت الخادمة يوميا تدق في الهاون الفارغ:

طن. طن. طن.

وكان كلما يسمعها الطبيب ترتعد فرائصه وتصطك اسنانه من الخوف لانه لم يعرف نتيجة هذا السم الذي يقتضي احضاره اربعين يوماً واخذته الواهمة فخل جسمه وخارت عزيمته ولما انقضت المدى جاءه رفيقه الطبيب حاملاً بيده قدحاً (وكان مملوءاً بالماء العادي للشرب) وقال له:

اتفضل اشرب.. وحيث ان لون السم يكون احمر قانياً تعجب الشارب من هذا السم الابيض فتضاعف خوفه وتناول القدح من رفيقه وكرعه كرعة واحدة فارق الحياة على اثرها من شدة الخوف والوهم واخذ بسابورت الى جهنم..

ابو احمد

من المحرر

كلام في تنويع الكتابة

باسم عبد الحميد حمودي

تتنوع مواد هذه الصفحة من مادة علمية عن الحيتان الى تحقيق عن فنان عراقي شاب اضافة الى مادة فولكلورية مختارة من الحكايات الشعبية البغدادية ثم قصيدة مختارة من الشعر العربي القديم التي اشتهرت عبر تاريخ الادب العربي.

ان هذا التنوع لصفحة تحوي كتابات شابة واصواتاً متمايزة في الاداء والاهتمام تعني الحرص على تلوين المادة المقدمة خلال (اصوات) وذاك ما تسعى اليه الصفحة دوماً لتكون منبراً لاهتمامات القراء الكرام على اختلاف توجهاتهم.

ان حرص بعض الصفحات التي تستقطب الشباب على جعل دورها منقطعاً الى الادب وحده يجعل الصفحة مشدودة الى جانب واحد من جوانب الحياة الثقافية وذلك يحد من فاعليتها في الاتجاهات الكتابية الاخرى ويجعل القارئ الذي لا يريد الكتابة في الادب منقطعاً عن اداء دور كان يمكن ان يقدم فيه شيئاً ثقافياً اخر ابعد من الشعر والنهضة والنقد الادبي.

اننا بحاجة الى شباب يكتبون في علوم الحاسوب وفي علوم الفضاء وفي التاريخ والفلسفة وكل مواد الحياة الثقافية والفكرية الاخرى، كما اننا بحاجة الى ان ينطلق هؤلاء الشباب من عملية القراءة والاستيعاب الى عملية التدوين وتسيطر الافكار ومناقشة المسلمات العلمية والفكرية بعد عرضها.

ان ذلك يجعلهم مشاريع مفيدة لباحثين كبار في المستقبل، فالباحث المهم في أي علم لا يزدهر من فراغ بل بعد تمرين على الكتابة وبعد قدرة على تنظيم الافكار وتقديمها بشكل سلس للوصول الى حالة من التقدم والنجاح في طريق العمل البحثي، وهو الطريق الامثل لاي دارس وباحث نريد.

اننا بحاجة الى ان ينطلق هؤلاء الشباب من عملية القراءة والاستيعاب الى عملية التدوين وتسيطر الافكار ومناقشة المسلمات العلمية والفكرية بعد عرضها.

استذكار لممثل مسرحي.. أمير الحداد

احمد جبار غرب
بغداد

الفنان أمير الحداد احد المبدعين الذين يعملون بصمت ودأب وله مسيره حافلة بالابداع والتألق على خشبة المسرح وهو عضو في الهيئة الادارية لفرقة مسرح اليوم وعضو نقابة الفنانين (١٩٨٢) وعضو اتحاد المسرحيين العراقيين وهو احد الهواة القلائل الذين لا يسعون الى حب الظهور الاعلامي برغم الجهود المكثفة التي يبذلها في هذا المرفق الفني الحيوي وقد استشهد شقيقاه على يد جهاز الامن العام السابق ابان فترة الثمانينيات وهو الان يتابع استحقاقاتهما في مؤسسة الشهداء.

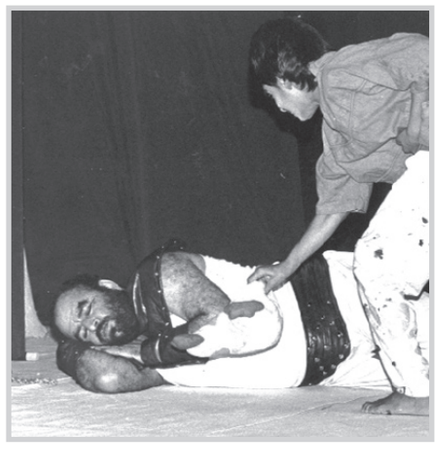

وباكورة اعمال الفنان امير الحداد مسرحية (امتحان الموديل) التي قدمت عام ١٩٧٨على مسرح بغداد وهي من تأليف(شرد كاي اميري) واخراج الفنان كاظم الخالدي كذلك قدم اعمالاً كثيرة تجاوزت السبعة والعشرين عملا مسرحيا منها (الرجل الذي راى الموت) للكاتب (فكتور انتيموا) واخراج الفنان فارس الماشطة ثم عمل في مسرحية (في الربع الرابع) للكاتب العراقي محيي الدين زنكنه واخراج الفنان الراحل (عادل كوركيس) ثم في مسرحية (البوليس) للكاتب الجيكي(سلا خو ميرجك) واخراج ياسين ماهود كذلك شارك في مسرحية (كشخة ونفخة) للكاتب فاروق محمد واخراج الراحل الدكتور عوني كرومي وتتوالى اعمال الفنان امير الحداد المبدعة فيقدم مسرحية (جيقوا) الاستاذ يوسف العاني واخراج الفنان حسين الحيدري، قد اسهم الفنان امير الحداد اسهامه فاعله في مسرح الطفل منها (الفتى نزار) لفاروق محمد من تأليفه واخراجه ثم مسرحية (السيرك) و(حينما تسالت) و(الطيور لاعشاشها تعود) و(اتحانات عفروت) و(ازرع وردة) وهي جميعها من تأليف واخراج الدكتورة فاتن الجراح التي هيات المناخ الملائم لولادة مسرح الطفل عبر العروض التي قدمت على مسرح الفانوس السحري وقد قدمت هذه المسرحيات للفترة من ٢٠٠٤ لغاية ٢٠٠٨ وهي من اواخر اعماله الفنية المسرحية.

الحـــــوت الـــقـــاتـــل

لماذا سُمي الحوت القاتل بهذا الاسم (القاتل).؟

في الواقع هو أيضا له أسم آخر وهو أوركا (Orca)

ويعود معنى هذا الاسم للغة اليونانية

ومعناه (قاتل من الجحيم)....!

إذا كان الاسد ملقباً بملك الغابة فالاوركا هو سيد وملك البحار.

إن الاوركا حيوان لا يعرف الرحمه نهائيا ولا خوفاً

وسيأكل أي كائن حي في البحر

يفترس الحيتان الزرق والقروش العظيمة البيض (الوايت شارك) وأسود البحر والبطاريق والدلافين و الدببة القطبية.

مصطفى سعدون
بغداد

وإنه يقتلها من غير أي تردد ، وتميزت تلك الحيوانات بالصيد لأنهم يصيدون بطريقه جماعية أحيانا. وبتعاون ملحوظ، أي أنهم يراقبون الفريسة من بُعد ثم يفاجئونها ويضربونها بتلك الذيول القوية إلى خارج الماء حتى يشلوا التركيز فيها وأيضا لكي يتفادو العضات التي ممكن أن تخدش الجسم، وشهدَ هذا الحدث بشكل مثير من قبل فريق بحث SeaWorld عام ٢٠٠٢ ، عملية هجوم حيتان قاتلة على حوت أزرق ضخم وهو أكبر حيوان يسكن كوكبنا وكان طوله ٦٠ قدماً تقريباً.

(مايفيدك) لقد حاصره ثلاثين حوتاً قاتلاً، وطريقة الهجوم كانت كالآتي:

أخذوا يراقبونه بشكل دائري ولما أحس فيهم اسرع، فتقدم إثنان وبعدهما اثنان والآخرون يحاصرونه من الجوانب حتى لا يهرب

وقام عدد من الحيتان القاتلة أيضا بالقفز العالي والنزول عليه من الخلف محاولة إغراقه.

وقطعوه في غضون ٤ ساعات

وكانت تلك الحيتان القاتلة مصدر خوف وقلق من الناس حيث قامت القوة الجوية الامريكية

في الخمسينيات بقصف مجاميع الحيتان مرات عديدة وتعرضت الحيتان للقتل من قبل الصيادين لأنها تسرق سمكهم من الشباك.

في السنوات الأخيرة عندما أسرت تلك الحيتان ووضعت على العروض المائية

أثبتت نفسها بأنها حيوانات ودوده ولطيفة وبهلوانية وذكية

وأحبت تلك الوحوش المائية بني البشر

وتهافتت قلوب البشر لحبها أيضا وأنا واحد منهم .

فياله من حيوان رائع وجذاب.

أين تعيش الحيتان القاتلة؟

الحيتان القاتلة تعيش في كل المحيطات بوجه عام، المحيط الهندي، الهادي، الاطلسي والقطبين الشمالي والجنوبي، ولكنها تفضل العيش في المناطق الساحلية الباردة ألاسكا، جزيرة أوركاس، امريكا.

أنواع الحيتان القاتلة

هناك ثلاثة أنواع ، تبدو متماثلة تماماً بالشكل ولكن تختلف بالصفات الوراثية وعادات غذاء معينة.

(عابر)(مقيم)(بعيد)

١–المقيم : وهي الحيتان الأكثر بصيرة عموما، إسمها مقيمة وهي تقطع في اليوم ١٠٠ ميل تقريبا حيث مكان السلمون وأسود البحر.

وهي تتمتع بصحة أعلى من باقي القطعان

هي تختفي وتظهر مدة شهر أو اسبوع وعدد قطعاتها يزيد على الخمسين حوتاً وحجمها أكبر من الحيتان العابرة والبعيدة.

٢–العابر : وهو الاصغر حجما من الحيتان المقيمة وسمي بالعابر لأنه لا يلتزم بنوع غذاء معين

والحيتان العابرة تأكل أي شي يسبح أمامها ، ويبلغ عدد قطعان هذا النوع ٦٠ أوركا وأكثر

والحيتان العابرة هي أشرس نوع ويعتقد بأن منه أتى مسمى (أوركا) نظراً لطريقة تعذيب فريسته.

٣– البعيد : وسميت بهذا الاسم لأنها تعيش بعيده عن الشواطئ وفي أواسط المحيطات فقط وسهل عليك إنك تميزها

تعيش بمجموعات صغيره لا يتعدى افراد المجموعة الثمانية وهي مجموعه نسائية أي فقط أمهات وبنات وبعض الابناء الصغار

×–أسرار اوركا :

–متوسط عمر الإناث ٥٠ سنة والذكور ٣٥ سنة

–يصل طول الاوركا إلى ٣٣ قدماً ، ووزنه يصل إلى ٥,٤٠٠ كيلوغرام.

–الزعنفة الظهرية، عند الذكور طولها ٦ أقدام، والإناث تكون ٤ أقدام

–تتزاوج الحيتان كل ٣ إلى ١٠ سنوات

تلد إنثى الحوت عجلا بعد ١٧ شهراً ويفطم بعد سنة من عمره.

× عادات اوركا :

تقفز الحيتان القاتلة من الماء وتهبط مرة على الجنب الايسر ومره على الجنب الأيمن واخرى على ظهرها

صح .. ؟؟

هل تعرف لماذا ..؟

١– تهبط باتجاهات عشوائية لتحك جلدها عن طريق شق سطح الماء عندما يرتطم جسمها بالسطح

٢– تعبيراً للراحة النفسية ودعوة الأنثى للتزاوج

٣– تقفز عاليا وتهبط عاموديا لتهجم على فريستها وتصدمها

وأيضا عزيزي القارئ يضرب الحوت زعنفته وذيله بالماء كثيرا وذلك سلوكاً بالهيمنة وملكية المكان.

صيد اوركا :

إنها حيوانات ترى بالصوت أي تعرف حجم فرائسها والاشياء التي حولها بتردد الصوت

ويصدر الصوت عن طريق الهواء المار بين فمها والفوهة التي فوق الرأس

وصوت تلك الحيتان جميل جدا ومتغير من صفير الى صرير الى عويل.

هذه كانت نبذه عن هذه الحيوانات الفريدة ارجو ان تنال اعجابكم

وانـــما اولادنـــا بيـــننـــا

حطان بن المعلى
بغداد

شاعر جاهلي ورد اسمه خطاب بن المعلى ولكن التبريزي سماه حطاناً. وقد قال ابياته التي اشتهر بها في ذم الزمن وشكا حاله وهبوطه بعد عز. واشهر قصائده سبعة ابيات من الشعر الشاكي كانت سبب خلود صاحبها.

ذكر فيها هبوطه بعد سمو واشار الى فقره وعبوس دهره بعد رفاهية وسرور وعلل صبره على الرضوخ لاحكام الايام والصبر على ماهو فيه بالعطف الذي يحمله لبناته ثم ختمها ببيت طار كل مطار:

وانما اولادنا بيننا
اكبادنا تمشي على الارض

والابيات من الشعر السلس الواضح التأليف في معان طريفة تلامس الشعور بيسر وسهولة.

قل حطان:

أنزلني الدهر على حكمه
من شامخ عالٍ الى خفض
وغالني الدهرُ بوفر الغنىً
فليس لي مال سوى عرضي
ابكاني الدهر ويا طالما
أضحكني الدهر بما يرضي
لولا بنيات كزغب القطا
ردن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع
في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا
اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني من الغمض